معجم حديث للمعاني

لآلئ العرب

للمحقق المرحوم سامي رزق

هذا المخطوط النفيس قال عنه الدكتور ابراهيم كيلاني مدير التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة والارشاد القومي في سوريا لمراسل جريدة « الثورة » : «استطيع ان اتصور صدور مثل هذا العمل عن مجمع علمي كامل تتضافر فيه جهود جمهرة كبيرة من العلماء والباحثين يعمل كل منهم في حقل معين ثم يعمد الى جمع هذه الأعمال كلها وادماجها في مؤلف كامل ـ أي عمل شبيه بما قام به الموسوعيون في فرنسا في القرن الثامن عشر ـ اما أن يقوم شخص واحد بكل ذلك فهذا في الواقع ما يفوق التصور . فكم صرف من الوقت في حياته وهو يتتبع الألفاظ ويأخذها من مصادرها القديمة والحديثة ؟ ان ذلك يتطلب في الواقع مزية كبرى لا يتمتع بها الا العلماء المنصرفون الى العلم انصرافا كليا والمخلصون له اخلاصا جعلهم يفضلون مثل هذا العمل على كل ما في الحياة من لذات ومسرات » .

كتاب « لآلىء العرب »

معرفتنا لهذا الكتاب القيم الذي ما زال في انتظار الطبع يتحين الفرصة لدخول المكتبة العربية تنحصر فيما كتبته عنه جريدة « الثورة » ومجلة « المعرفة » السوريتان وفيما وصلنا من ابن المؤلف السيد سامي رزق من وصف للكتاب وصور لصفحات من فصل « الحمل والولادة » ومن فصل « صناعة المراكب » .

ولقد تبين لنا من مقارنة فصل « الحمل والولادة » الواردة صوره علينا بفصل « الحمل والولادة » الوارد في المخصص أن مؤلف « لآلىء العرب » انتهج في تصنيف كتابه وتبويبه منهاجا يختلف عن منهاج ابن سيده وعن منهاج الثعالبي في فقه اللغة . فأسلوب المرحوم السيد سالم رزق أكثر تركيزا من أسلوب ابن سيده واحسن اتساقا وتسلسلا وأوفى دلالة .

واذا كان يتعذر علينا تحليل هذا الكتاب الضخم الذي لم نطلع منه الا على بضع صفحات فقد اتضح لنا مما كتب عنه انه جدير بأن يسد جانبا كبيرا من حاجة اللغة العربية التي اعلنها مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في ابريل 1961 في توصيته بوضع « معجم معان يستعين به ابناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في اذهانهم من المعاني والصور » .

وانه ليؤسفنا أننا مع رغبتنا الشديدة في تقديم هذا المعجم الثمين الى قراء (اللسان العربي) لا نستطيع تعريفهم عليه الا من خلال ما كتبه عنه الذين قدر لهم الاطلاع عليه بتصفح المخطوط الموجود لدى ابن المؤلف السيد سامي رزق بمديرية الجمارك العامة في دمشق .

وفي رسالة موجهة الى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب وصف السيد سامي رزق كتاب المرحوم والده بما يلي :

« يتالف معجم (لآلىء العرب) من سبعة مجلدات ومجلد ثامن يشكل ملخصا للمجلدات السبعة الأولى . ثم أضاف له مجلدين شعريين غير متممين له من الناحية اللغوية وانما هما ملحقان شعريان يحتويان على 1600 صفحة جمعت فيها أبيات الشعر المختلفة ولشعراء مختلفين من العصر الجاهلي حتى اليوم وصنفت في أبواب وتحت موضوعات متشابهة مع موضوعات المعجم تحلية وتفكهة للأبحاث اللفظية المجردة الجافة . وبذا لا يمكن اعتبارهما جزءا اساسيا من المعجم .

أما المجلدات الثمانية ففيما يلي موجز لها

الجزء الأول : عدد صفحاته 486 صفحة ويتالف من 193 فصلا . جمع فيه كل ما يتعلق بالانسان من الفاظ وقد صدره بكلمة الجلالة (الله) والخلق والخالق ومنه انتقل الى الحمل والولادة والأمومة والطفولة والتربية وتطور الانسان من الطفولة الى المراهقة والبلوغ والشباب والكهولة والشيخوخة فالعجز . وانتقل في الفصلين 13 و 14 الى الفاظ الأصل والنسب في بحثين . وابتدا في الفصل 15 الى بحث القامة والجسم والدم والجلد والشعر والاسنان الى آخر ما هنالك من أجزاء جسم الانسان وحواسه حتى ابتدأ في الفصل 88 في سرد الصفات البدنية لجسم الانسان من الجمال والحسن والقبح والسمن والهزال والطول والقصر والقوة والضعف الخ .. ثم في الفصل 128 وما يليه بحث في الفاظ الصحة والمرض وما اليها من مواضيع كالتطبيب والأكل والجوع والعطش .

الجزء الثاني : عدد صفحاته 478 ص ويتالف من 236 فصلا .

في هذا الجزء جمعت فيه كل الألفاظ التي تعطي فعلا حركيا في الحياة سواء كانت الحركة هذه منبثقة من حركة الانسان كفرد كالكتابة والنقش والسباحة والنزهة والرياضة والدخول والخروج والقيام والنهوض والجلوس والاضطجاع والاستلقاء الخ .. وسواء كانت هذه الألفاظ تمثل حركة الانسان في المجتمع وما يقوم به من المهن كالخياطة والبناء والتجارة والزراعة والغزل والصياغة الخ .. وسواء كانت هذه الألفاظ متولدة عن الآلة التي ابدعها الانسان كالمركب والسيارة والقطار والطيارة والتلفون والراديو وآلات القطع وأدوات المطبخ الخ ..

الجزء الثالث : يتالف من 485 صفحة ويقع في 229 فصلا .

وقد جمع فيه الألفاظ الدالة على السياسة والاجتماع والادارة :
كالامارة والجيش والحرب والخلافة والدفاع والدولة والرهن والشكوى والشهادة والضيافة والوراثة والوصاية الخ ..

الجزء الرابع : فيه 485 صفحة و 102 فصل .

جمعت فيه الفاظ الطبيعة والحيوان : كالشمس والقمر والنجوم والسماء والصاعقة والرعد والريح والبحر والأرض وجواهر الأرض ، وكذلك الألفاظ الدالة على الحيوانات البرية والطيور والأسماك والزواحف .

الجزء الخامس : يحتوى على 502 صفحة و 221 فصلا .

نضدت فيه الألفاظ الدالة على المعاني الفكرية المجردة كالامل والانس والامانة والبغض والبكاء والجنون والحب والحزن والاحسان والحقد والحكمة والحق والحلم والحيرة والحياة والخداع والدهاء والذكاء والشجاعة والشوق والضحك والصبر والطمع والظلم والعقل والاغراء والكبرياء والفطنة والفهم واللطف واللوم والانتباه والوداعة الخ ...

كما وردت فيه بعض أبحاث لغوية ذات صفة خاصة كالأضداد في اللغة والمثنيات ومصادر اللغة على وزن تفعال والحروف التي تضمن للكلمات معاني خاصة وقد ختم بالأمثال المعروفة عن العرب .

أما الجزءان السادس والسابع : فيقع أولهما في 820 صفحة وثانيهما في 446 صفحة يحتويان على مواضيع مختلفة ومتشعبة وفي الجزء الأخير فصول يجب الحاقها بفصول سابقة في بقية الأجزاء . وختم الجزء الأخير بفهرس عام مطول للأجزاء كلها ويقع في 55 صفحة .

ويتبع ذلك مجلد مستقل اضافي دعاه (مختصر لآلىء العرب) وهو تلخيص للأجزاء السابقة ويضم الالفاظ العربية الاكثر استعمالا وشيوعا ، ويشكل بمفرده معجما صغيرا قائما في ذاته ويحتوي على 929 فصلا ويقع في 733 صفحة كبيرة .

وزيادة في الايضاح أقول ان مواضيع الكتاب كله تنيف عن 7200 موضوع أو مادة جمعت فيها ألفاظ لغة عدنان ورتبت حسب ما سبقت الاشارة اليه باقتضاب . والصفحات المنوه بها كلها صفحات من القياس

الكبير وتقدر كلمات هذا المعجم بحوالي مليوني كلمة .

وقد اتبع المؤلف كل جزء من الاجزاء الثمانية المنكورة أعلاه فضلا عن الفهرس العام للاجزاء كلها بفهرسين خاصين لكل منها . فهرس دعاه (فهرس الفصول) ، وقد رتبت الفصول في هذا الفهرس حسب ورودها في تضاعيف الكتاب . وفهرس آخر دعاه (فهرس المواد) وقد رتبها حسب الأبجدية . وهو فهرس مطول يحتوى على كل المواد المبحوث عنها في الفصول . بحيث يسهل على المرء أن يراجع مئات المواد الواردة في ثنايا الفصول بالقاء نظرة سريعة على ابجدية هذا الفهرس وأن يقف على المادة المطلوبة من قبله وموقعها في الكتاب » .

وللمزيد من الاطلاع نحيل القراء على كلمة السيد منير العمادي المنشورة في العدد السادس والثلاثين من مجلة « المعرفة » التى تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي للجمهورية العربية السورية .

مؤلف (لآلىء العرب)

ولد سالم خليل رزق في بلدة « النبك » عام 1889 ودخل المدرسة الكاثوليكية التى غادرها في سنة 1905 لينصرف الى القراءة والبحث في بيته ثم هاجر الى الولايات المتحدة في سنة 1907 لمتابعة دراسته لكنه ما لبث أن اشتغل مع اخيه بالتجارة التى حصل منها على ثروة لا باس بها عاد بها الى وطنه عام 1923 فمكنته من التفرغ الى البحث والتاليف . وفي هذه الفترة صنف معجم (لآلىء العرب) وموسوعة سماها « المعلمة » تتألف من ستة مجلدات ضخمة . وكان رحمه الله ينظم الشعر وله ديوانان كبيران كما له « مؤلف في الخطابة » وترجمة لكتاب « قوة الارادة » للعالم الانجليزي فرانك شان هانوك وكان ينشر بين الفينة والأخرى أبحاثا في « مجلة المجمع العلمى الدمشقي » وفي مجلتي « العرفان » و « المشرق » وفي مجلة « لغة العرب » التى كان يصدرها في العراق الأب انستاس الكرملي .

وبعد صدور بحث له في موضوع البعد في اللغة كتب عنه الاب انستاس الكرملي ما يلي :

«... لابن سيده (من العصر الاندلسي) كتاب جليل اسمه المخصص لم يؤلف مثله من سبقه ولا من تلاه . أفاض عليه شيئا من ذوب دماغه فجاء سفرا بديعا يشهد له بعلو الكعب في لغة عدنان ... ومن الغريب أنك اذا فتشت فيه عن معنى البعد وما يتصل به لا ترى له أثرا .

وقد اتحفنا حضرة اللغوي السيد سالم خليل رزق المشهور بمباحثه العربية الدقيقة بمقالة بديعة تراب هذا الصدع في ديوان ابن سيده المذكور .

واننا نشهد لصاحب المقال بتضلعه من اللغة واحاطته بالموضوع اذ لم نجد فيما بايدينا من التآليف من تعرض لهذا الموضوع في اللغة العربية قاطبة . فنشكر له هذه الهدية اللغوية باسم جميع المحققين المدققين من الناطقين بالضاد .. »

هذه المعلومات اقتبسناها من جريدة « الثورة » .

\+ + +

وبعد هذا فانه ليؤلمنا كثيرا أن تبقى هذه اللآلىء مكنوزة رغما عن خصاصة المكتبة العربية وافتقارها الشديد اليها وان الأسى ليملأ قلوبنا لأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب لا يتوفر له من المال ما يكفي لطبع هذا المعجم النفيس وانه لا يسعنا الا أن نضم أصواتنا الى صوت السيد منير العمادي والى صوت مراسل جريدة « الثورة » والى أصوات غيرهما من المعجبين للاهابة بالهيئات والمؤسسات الثقافية العربية أن تخرج الى أبناء العروبة هذا الكنز الدفين .

(اللسان العربي)